

تفسير البحر المحيط

@ 383 @ 2 (} وَاذْكَرُوا عَيْدَنَا أَيَّ يَوْمٍ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نَبِّئْ مَسَّنِي
الشَّيْطَانُ بِنُصْبِي وَعَذَابِي * أَرَكُنُّ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِثْلَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا
وَذَكَرَى لِأُمَّةٍ وَلِي الْأَسْمَاءِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا
تَحْنُثْ إِنَّنَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَزَّعْنَا إِيَّاهُ * وَأَذْكَرُوا
عَيْدَنَا أَيَّ يَوْمٍ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نَبِّئْ مَسَّنِي * وَأَذْكَرُوا
إِنَّنَا أَخْلَصْنَا لَهُمْ بَخَالِصَةً ذَكَرَى الدَّارِ * وَإِنَّنَاهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ
الْمُضْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ * وَأَذْكَرُوا إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ * هَذَا ذَكَرُوا وَإِنَّ لَلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّأَابٍ *
جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّمَّنْ فَتَجِدُ لَهُمْ الْأَسْمَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ فِيهَا يَدْخُلُونَ
فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٍ *
هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن
زَفَادٍ * هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّأَابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلَا يُذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخِرُ مِن
شَكْلِهِ أَرْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ
إِنَّنَاهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمُرُوحَاتُ بَرِّكُمْ أَنْتُمْ
قَدِّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفِرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدِّمَ لَنَا
هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَا هُمْ سَخْرِيًّا أَمْ
زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ الْهَلِ النَّارِ * قُلْ
إِنَّنِي مَأْمُورٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا إِلَهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * قُلْ
هُوَ زَيْبٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ
بِالْمَلَكِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِنَّ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا نَزْمًا أَنزَلَ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِننِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن
طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَاعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ بِرِيْدِيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ * قَالَ أَرَأَيْتَ خَيْرُ
مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا
فَأِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيَّكَ لَعْنَتِي لِي يَوْمَ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ
فَأَنْظِرْ نِعَالِي يَوْمَ يُدْعَعْتُونَ * قَالَ فَأِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِي لِي
يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْأَخْلَاصِيْنَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ *
لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ مَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنَّ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ { (2) .
الضغث : حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو قضبان ، وقيل : القبضة الكبيرة من القضبان ،
ومنه قولهم : ضغث على إبالة ، والإبالة : الحزمة من الحطب ، والضغث : القبضة عليها من
الحطب أيضاً ، ومنه قول الشاعر : % (وأسفل مني نهدة قد ربطتها % .
وألقيت ضغثاً من خلى متطيب .
%) .

الحنث : فعل ما حلف على تركه ، وترك ما حلف على فعله ، الغساق : ما سال ، يقال : غسقت
العين والجرح . وعن أبي عبيدة : أنه البارد المنتن ، بلغة الترك ؛ وقال الأزهري :
الغاسق : البارد ، ولهذا قيل : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار . الاقحام : ركوب الشدة
والدخول فيها ، والفحمة : الشدة . .
{ واذكُرْ عِبَادَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ
بِئْسُ صَبِيٍّ وَعَذَابِي * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِّمَّنْهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذَكَرَى لَوْلِي
الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا نُّعَمِّ الْعَبِيدُ إِنَّهُمْ أَوَّابٌ * وَاذكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ
الْأَخْيَارِ * وَاذكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ
الْأَخْيَارِ { . .

لما أمر نبيه بالصبر ، وذكر ابتلاء داود وسليمان ، وأثنى عليهما ، ذكر من كان أشد

ابتلاء منهما ، وأنه كان في غاية الصبر ، بحيث أثنى الله عليه بذلك . وأيوب : عطف بيان أو بدل . قال الزمخشري : وإذ بدل اشتمال منه . وقرأ الجمهور : { إِنْزَالٌ } بفتح الهمزة ، وعيسى : بكسرهما ، وجاء بضمير التكلم حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : إنه مسه ، لأنه غائب ، وأسند المس إلى الشيطان . قال الزمخشري : لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب ، نسبة إليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه ، مع أنه فاعله ، ولا يقدر عليه إلا هو . وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به البلاء ، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه وردة بالصبر الجميل . وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم ، فلم يغثه . وقيل : كانت مواشيه في ناحية ملك كافر ، فداهنه ولم يفده . وقيل : أعجب بكثرة ماله . انتهى .

ولا يناسب مناصب الأنبياء ما ذكره الزمخشري من